

## ﴿ الفصل السادس ﴾

نماذج ممن تولى منصب الحسبة :

• نماذج ممن تولى منصب الحسبة ...

4- حسبة مصر

5- حسبة القاهرة.

6- حسبة الشام.

obeykandali.com

(1) قاضي القضاة شرف الدين أبو حفص عمر بن عبد الله بن صالح السبكي المالكي  
(585-669 هـ/1189-1270م)

قال عنه المعاصرون انه كان فقيها دينا ، درس بالمدرسة الصالحية ، وأفتى وتولى حسبة القاهرة ، ثم القضاء المالكي عام 663 هـ / 1264م عندما جعل لكل مذهب قاضيا ، ورضي بتوليه هذا المنصب القضائي بعد امتناع شريطة ألا يأخذ عليه أجرا ، وتلمذ علي يده وروى عنه الحديث والفقهاء بدر الدين بن جماعة وغيره من أساطين العلم في زمن سلاطين المماليك.<sup>(1)</sup>

(2) القاضي أبو الحسن بن أبي عمرو عثمان بن علي القابسي (ت 670 هـ/1271م)

كان فقيها علي مذهب مالك ، عاش بالإسكندرية ومات بها عن عمر يناهز المائة عام ، عرف بالخير والصلاح وفقما ذكرته المصادر ، وقد تولى حسبة الإسكندرية أيام الظاهر بيبرس<sup>(2)</sup>.

(3) أبو المظفر منصور بن سليم بن منصور بن فتوح الهمداني الاسكنداني (607 - 673هـ/1210م - 1274م):-

كان فقيها شافعيًا شهد له العاصرون بالعام والفضل ، درس الحديث وحفظه ، ودرس الفقه ببغداد ثم عاد إلي الإسكندرية ، فدرس بمدارسها وصنف تاريخًا لها ، وتولى حسبتها كذلك في عهد الظاهر بيبرس<sup>(3)</sup>.

(4) علاء الدين أحمد بن العلامة تاج الدين عبد الوهاب بن خلف بن محمود بن بدر العلامي بن بنت الأعز (ت 699 هـ/1299م):-

درس بالمدرستين الكهارية والقبطية ، ولى الحسبة فأحسن الأداء ، وذكرت المصادر أنه كان أدبيا فصيحًا جميلًا فيه مكارم أخلاق ومروءة ، لطيف المزاج بساما شهها جزلا ، ويحتمل أن يكون قد تولى الحسبة بين عامي (670 - 677 هـ/1271م - 1278م) في عهد السعيد بركة خان بن بيبرس<sup>(4)</sup>.

(1) ابن كثير: البداية والنهاية، ج 13 ص 260.

(2) بدر الدين العيني: عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، ج 2 ص 96.

(3) العيني: عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، ج 2 ص 136 - 137.

(4) المقرئزي: السلوك في معرفة دول الملوك، ج 1 ص 904. أبو المحاسن: المنهل الصافي، ج 1 ص 378 - 381.

(5) نجم الدين محمد بن إدريس القمولى الشافعي (ت 709 هـ / 1309م):-

قال عنه المقرئزي انه كان "صالحا عالما بالفقه والتفسير والحديث" ، وهناك محتسب آخر ذكر اسمه : القاضي نجم الدين أحمد بن محمد بن مكى بن أبي الحزم بن ياسين القمولى، تولى حسبة مصر وكان مشكورا ، ومدحه الأدفوى في الطالع السعيد : بأنه من الفقهاء الأفاضل والعلماء المتعبدين والقضاة المتعففين ، وافر العقل حسن التصرف ، سمع من ابن جماعة وغيره ، واشتغل بالفقه والنحو والأصول بالصعيد ثم بالقاهرة ، وألف وشرح كتبا كثيرة وأضاف بحوث مفيدة ، وكان صدوقا أهل ثقة ، تولى الحكم بقمول - وهي بلدة في البر الغربي بنيل قنا - ثم ناب في الحكم بالقاهرة ومصر ، وتولى الحسبة بمصر ، واستمر في النيابة والحسبة حتى وفاته ، وكان يدرس ويفتي ويكتب ، وشهد له معاصروه بأن "ما في مصر أفضه منه وكان حسن الأخلاق كثير المروءة" ، وكانت وفاته عام (727 هـ / 1327م)<sup>(1)</sup>. فهو غير القمولى الأول مع أنه بنفس الاسم واللقب ولكن سابقه توفي قبله بنحو عشرين عاما ، وخلفه بعد وفاته بهاء الدين الشنجاري المتوفى عام (720 هـ / 1321م) والذي لم يذكر شيئا عن أدائه في حسبته أو سلوكه ، ولم أرى له تفصيلا فيما تحت يدي من المصادر الأخرى<sup>(2)</sup>.

(6) القاضي حسن بن نصر بن حسين بن جبريل بدر الدين بن نبيه الدين بن نصر الأسعردى الأنصاري:-

محتسب القاهرة (توفي 709 هـ وقيل 710 هـ / 1309م - 1310م ) ترقى في الخدمة إلى أن ولي الحسبة ونظر الدواوون ، ومات بمصر عن سبعة وسبعين عاما ، وكان أول من ذكر من عائلته التي تولى الحسبة فيها أكثر من شخص<sup>(3)</sup>.

(1) ابن كثير: البداية والنهاية، ج13 ص 260. ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ج1 ص 324. ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج6 ص 75. الصفدي: الوافي بالوفيات، ج8 ص 92. أبو المحاسن: المنهل الصافي، ج2 ص 164 - 166.

(2) المقرئزي: السلوك في معرفة دول الملوك، ج2 ص 84، 213، 214.

(3) المقرئزي: السلوك في معرفة دول الملوك، ج2 ص 84، 95. ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ج2 ص 133.

(7) نجم الدين أحمد بن محمد بن علي بن الشيخ الرفعة مرتفع بن حازم بن إبراهيم بن العباس الأنصاري البخاري ، المعروف بابن الرفعة ، الفقيه الشافعي المصري (645هـ - 710هـ/1247م - 1310م):-

درس الفقه علي يد عبد الرحيم القنائي وابن بنت الأعز وابن دقيق العيد وغيرهم ، وكان في أول حياته فقيرا فباشر وظيفة في احدي الجهات ثم ولاه الشيخ الصائغ قضاء الواحات فحسنت حاله وولي أمانة الحكم بمصر ، وأشتغل بالفقه وأشتهر حتى صار يضرب به المثل وانتهدت إليه رئاسة الشافعية في عصره ، وكان فصيحاً مفوها وله مباحث فائقة ودرس وأفتى وعمل كفايات وافية علي بعض الكتب الفقهية المعتمدة ، وولي حسبة مصر مدة وألف مصنفاً هامة تفيد المحتسبين مثل "حكم المكيال والميزان"

ناب في الحكم مدة ثم عزل نفسه ، وكان حسن الشكل محبا لفعل الخير ، كثير الإحسان والخدمة لطلبته يسعي لقضاء حوائجهم ويساعدهم بهاله وجاهه ، فقد أضحى له مطبخا للسكر يتمول منه ووفقا علي سبيل ماء بالسويس ، وكان كثير الصدقات مكبا علي الاشتغال بالعلم حتى داهمه المرض ، وقد تولي الحسبة بمصر إلي وقت وفاته<sup>(1)</sup>، وقد عارض فكر ابن تيمية وندب لمناظرته<sup>(2)</sup> عام (707 هـ/1307م) ولكن بمنطق فقهي ونزاهة علمية ، حتى أثني عليه الشيخ الجليل بعدها قائلا : " رأيت شيخا تتقاطر فروع الشافعية من لحيته " ومدحه الكثيرون من كبار العلماء في عصره ، فشهد له قاضي القضاة تقي الدين السبكي (ت 756 هـ/1355م) وكان أعلم أهل الأرض بمذهب الاشعري ، مبينا مكانته الرفيعة فقال : أن شيخ الإسلام ابن دقيق العيد كان لا يخاطب أحدا إلا بكلمة يا إنسان عدا ابن الرفعة الذي كان يخاطبه بقوله " يا فقيه " ، وقال عنه الاسنوي : ما أنجبت مصر بعد الحداء افقه منه ، وان " له في المحافل مباحث مشهورة وفي المشاهد مقامات مأثورة"<sup>(3)</sup>، وكانت وفاته في عام (رجب 710 هـ/ نوفمبر 1310م) .

(1) ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ج1 ص 303 - 306. أبو المحاسن: المنهل الصافي، ج2 ص 82 - 83.

(2) المقرئزي: السلوك في معرفة دول الملوك، ج2 ص 40، 94.

(3) ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج6 ص 34. ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة، ج1 ص 304.

(8) قاضي القضاء مجد الدين عيسى بن عمر بن خالد بن الخشاب المخزومي الشافعي )

ت 711 هـ / 1311 م :-

استقر في حسبة القاهرة في عصر المنصور قلاوون في الفترة بين سنتي (678 هـ - 689 هـ / 1279 م - 1290 م)، وأضاف إليه وكالة بيت المال ووكالة السلطان وعدة مباشرات أخرى فعظمت مهابته، ولكن عيب عليه اجتماعه الكثير بالوزير الشجاعى، وكان يلام على ذلك، ومما يذكر له أنه كان يكتب في التوقيع: حسبنا الله فقط، دون كلمة ونعم الوكيل، مخافة أن تعود الكلمة عليه فيحاسب بها أمام الله، وهو جد بدر الدين إبراهيم بن الخشاب (698 هـ - 775 هـ) الذي سذكروه في حينه، وكان مجد الدين أول من ولي الحسبة من أسرته، وظل في ولايته نائبا للحسبة ووكيلا للسلطان، حين طلب منه الناصر محمد أن يأخذ له الفتوى بجمع المال لمواجهة التتار، وتلقى حفيده البدر علي يده العلم وسمع عليه الفقه والحديث<sup>(1)</sup>، فقد كان عالما فقيها مهابا، قبل أن يكون محتسبا عارفا بحسبته.

(9) محمد بن عثمان نجم الدين البصروي (المتوفى عام 714 هـ / 1314 م) :-

تذكر المصادر أنه تفقه ودرس ثم تقدم عند الناصر محمد لخدمته عندما كان بالكرك، فولاه نظر الخزانة بدمشق والحسبة، والوزارة وأنعم عليه كذلك بالإمارة، وظل علي عهده تواضعا فلم يغير ملبوسه وهو أمير طبلخاناة، ولاحظنا طبقا لكتابات المعاصرين أن هناك أخ لنجم الدين هو فخر الدين أحمد البصروي، قد أحدث خلطا عند البعض بينه وبين أخيه في سنة الوفاة وتولية الحسبة، حيث أن الأخير هو الذي تولى الحسبة وكانت وفاته عام (723 هـ / 1323 م)<sup>(2)</sup>. وهناك بصروي ثالث هو أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن هبة الله بن عطاء بن ياسين الفقيه الحنفي البصروي، ولد عام 630 هـ / 1232 م ومات عام (718 هـ / 1318 م)، درس وحدث، وقال عنه المعاصرون أنه كان شيخا فاضلا وفقهيا عالما، في دروسه وإفتائه<sup>(3)</sup>.

(1) المقرئزي: السلوك في معرفة دول الملوك، ج 1 ص 670، 897، ج 2 ص 113. ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ج 3 ص 285.

(2) ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ج 4 ص 165.

(3) ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ج 1 ص 85.

(10) القاضي زين الدين أبو بكر بن نصر بن حسين بن حسن بن حسين الاسعردى (ت 720 هـ / 1320م):-

تولي الحسبة ووكالة بيت المال، وخلفه في حسبة القاهرة ابن عمه نجم الدين محمد بن الحسين الاسعردى<sup>(1)</sup>، وهكذا تولى ثلاثة من نفس الأسرة حسبة القاهرة في عهد السلطان الناصر محمد بن قلاوون، وجميعهم من القضاة دارسي الفقه والعارفين بالشرع الحنيف.

(11) نجم الدين محمد بن حسين بن علي الاسعردى (المتوفى عام 737 هـ / 1336م):-

أخذ ولاية الحسبة بعد وفاة ابن عمه زين الدين كما ذكرنا ، وكان فقيها عالما ولكنه ضعيف الأداء، فأمدّه الناصر محمد بوالي الشرطة علاء الدين المروانى لضبط أحوال السوق ، وعندما توفي أحيط بتركية وأخذت كلها للخزانة السلطانية ، حتى مال وديعة كان لأيتام تحت حجره بلغ نحو خمسين ألف درهما ، وعلي الرغم انه من غير المقبول القول بشرعية أخذ أموال التركات لصالح بيت المال ، فان ذلك نصح به الحاكم وطبق علي تركة النجم الاسعردى وحرم منها أولاده وأهل بيته<sup>(2)</sup>.

(12) ضياء الدين يوسف بن أبي بكر بن محمد الشامي ، المعروف بالضياء بن خطيب بيت الآبار، (ت 761 هـ / 1360م):-

لم تذكر المصادر سنة ميلاده ، ولكنها احتفت كثيرا بهذا القاضي المحتسب واثنت عليه بما يستحق ، فقد " اشتهرت نهضته وكفايته وأمانته " وفوضت إليه الحسبة حين اخفق نجم الدين الاسعردى عام 736 هـ / 1336م، وقبلها بعد امتناع ، حيث كان ناظرا للمارستان والأوقاف ، فخلع عليه بحسبة مصر وندب للقيام بمهمة مكافحة الغلاء في الأزمة التي فشل فيها سابقه ، فأحسن الأداء وظهرت همته وكفائته وقام بذلك علي خير وجه ، وساعده شاد الدواوين الأمير الألكز فلم يهاب احد ، وعاقب كل من خالف السعر الذي حدده ، ولم تفتح أي شونة إلا بإشرافه ولا بيع منها قمح إلا بأمره<sup>(3)</sup>.

(1) المقرئزي: السلوك في معرفة دول الملوك، ج2 ص 213. ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ج1 ص 486.

(2) المقرئزي: السلوك في معرفة دول الملوك، ج2 ص 394 ، 414.

(3) المقرئزي: السلوك في معرفة دول الملوك، ج2 ص 394 ، 414.

أضاف إليه السلطان الناصر محمد حسبة القاهرة أيضا بعد وفاة نجم الدين الاسعدى في جمادى الأول 737 هـ / ديسمبر 1336م) ، وأصبح بذلك بمجمع الحسبتين ونظر المارستان والاحباس ، وقد أحسن لمنافسة ابن الطباخ الذي سعي لتولي حسبة القاهرة ، فأعطاه حسبة الدخان علي الحلويين والطباخين وغيرهم من أرباب الدخان ، وكان يقوم بمهامه بدرجة كبيرة وحزم بالغ ، فينظم الأسواق ويرتب القباين في جهات معينة ليكون أمر الوزن والبيع تحت إشرافه ومباشرة<sup>(1)</sup>. مع ذلك خلع من الحسبة واستقر عوضه في حسبة القاهرة شهاب الدين بن الأعز في شهر شوال من نفس العام (مايو 1337م) بعد بضعة أشهر من توليه الحسبة ن ولم تذكر المصادر سببا لذلك ، كما عزل من نظر الأوقاف عام (738هـ/1338م) ، ضمن من أعفاهم القاضي عز الدين بن جماعة عندما أقال جميع نواب الحكم الذين تولوا مناصبهم في عهد ابن القزويني لفساده ، وكان من المهام القضائية التي أسندت إليه وسجلت لكفائته وحسن أدائه ، التحقيق فيما رمي به قاضي الإسكندرية عماد الدين البليسي الذي اتهم بالاستيلاء علي مال الأيتام وسجن ظلما ، فاثبت الضياء كذب ذلك الادعاء الباطل وبرائة القاضي المظلوم منه، فتم الإفراج عنه في شهر ربيع الآخر من العام المذكور (أكتوبر 1337م<sup>(2)</sup>).

أعيد الضياء إلي حسبة القاهرة مرة أخرى ونظر المارستان عام (752هـ/1351م) عوضاً عن ابن الأطروش، الذي سيأتي ذكره ، وكانت له معه واقعة اثبت فيها عدم دراية الأخير بالنظارة بسبب جهله وسوء تصرفه ، وتولي الضياء فنهض بأحوال المرضي بعد أن كانت متردية تعاني الإهمال وعدم الرعاية، وعمر أوقافها وأحسن إدارتها ، وأعطي له كذلك نظارة الدولة بالإضافة لما بيده من الحسبتين والمارستان وكان في كل هذا " ناهضا أميناً " ولكن كما عزل الضياء من القضاء بسبب إن الذي عينه كان فاسدا فآخذ بذنبه ، كذلك قبض عليه " واهين واركب علي حمار ، ثم نفي بعد ضربه بالمقارع .. ومصادرتة " بسبب أن الذي ولاه مناصبه كان الأمير الكبير صرغتمش ، فلما فقد نفوذه وبولي زمانه ، طال العقاب كل من تولي منصبا من جهته وتحمل القاضي الفاضل والمحتسب القدير جريرة ذنب لم يرتكبه ، ولم تشفع له عند الدولة خدماته الجليلة وأمانته التي كانت ظاهرة في مهامه

(1) المقرئبي: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج2 ص 102.

(2) المقرئبي: السلوك في معرفة دول الملوك، ج2 ص 421، 432، 443.

تاريخ الحسينية والمحتسبين بمصر في العصر المملوكي (648 - 923هـ / 1250 - 1517م)

الحسينية والقضائية التي قام بها ، وتوفي في (شهر ذي الحجة من عام 761هـ/أكتوبر 1360م) ، وقد سجل له المعاصرون كل التقدير والاحترام.

هذا وقد تذكر المصادر أسماء محتسبين دون بيان شئ عن مسلكهم في تأدية مهامهم الحسينية أو تنوه عن علمهم وطبيعتهم الإنسانية ، ولهذا سوف أتعرض لبعض هؤلاء كما وجدوا دون تفاصيل.. منهم:-

**الشهاب أحمد بن الحاج علي الطباخ:-**

سعي في حسبة القاهرة منافسا للضياء كما علمنا آنفا ، فولاة حسبة الدخان إرضاء له ، وتعد هذه الحسبة تابعة لمحتسب القاهرة الذي كان باستطاعته أن يجعله نائبا له علي أرباب الدخان<sup>(1)</sup>، مهمته مراعاة تنفيذ أوامره الصادرة إليهم .

**(13) الشيخ أبو المعالي الدلاص:-**

تولي حسبة الحسينية خارج القاهرة وظل بها حتى وافته المنية عام 717هـ / 1317م ، والشيخ تاج الدين السكري الذي تولى حسبة القلعة عام 740هـ / 1339م ، وكان وكيلا لبيت المال وناظرا للخزانة السلطانية ، وياشر الخطابة بالجامع الحاكمي مثل أبيه وجده من قبله.

**(14) الشيخ علي بن حسن المروافي:-**

أعطي حسبة الخبز أيام الغلاء في أواخر حكم الناصر محمد بن قلاوون<sup>(2)</sup>، وجميع هؤلاء تابعين في حسبتهم لمحتسب القاهرة ، فهو الذي يعينهم ويشرف علي أدائهم كنواب عنه في القيام بمهامهم المتخصصة .

**(15) نجم الدين محمد بن اسعد بن حمزة القلانسي التميمي (المتوفى عام 748 هـ /**

**1347م)**

كان يكتب في ديوان الإنشاء ، وياشر حماية ديوان الجيش ، وكان بيده أوقافا وأنظارا كثيرة ، وهو مؤتمنا عليها أهلا لها ، وقد بالغ المعاصرون في الثناء عليه<sup>(3)</sup>.

(1) المقرئزي: السلوك في معرفة دول الملوك، ج2 ص 414.

(2) المقرئزي: السلوك في معرفة دول الملوك، ج2 ص 414، 415. ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ج4 ص 68، 291.

(3) ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ج4 ص 3.

(16) شهاب الدين محمد بن علاء الدين أحمد بن قاضي القضاء تاج الدين بن بنت

الأعز:-

هو حفيد الشيخ الجليل قاضي القضاء تاج الدين بن بنت الأعز السابق ذكره والمتوفى عام 665 هـ ، ولم تذكر المصادر عن هذا الحفيد سوى استقراره في حسبة مصر عوضاً عن القاضي ضياء الدين ابن خطيب بيت الآبار عام (737هـ / 1336م) مكث بها حتى خلع بناصر الدين فار السقوف ، الآتي ذكره فيها بعد ، عام 744هـ / 1343م ، وفقد كذلك نظر الاحباس باستقرار علم الدين بها عوضاً عنه في ذات العام<sup>(1)</sup>.

(17) الشريف شرف الدين أبو الحسن علي بن حسين بن محمد الحسيني ( 691هـ -

757هـ / 1262م - 1356م):-

نقيب الأشراف ووكيل بيت المال ، تولى حسبة القاهرة عام 738هـ / 1336م ، وكان فقيها شافعيًا ، قرأ النحو وحدث ودرس بالمشهد الحسيني والمدرسة الفخرية ، وكانت له شروحات وتوضيحات علي كتب الفقه الشافعية الهامة مثل كتاب الحاوي الصغير في الفروع للشيخ نجم الدين القزويني المتوفى سنة 665هـ ، ، وافر كتبه العلماء بمكة<sup>(2)</sup> عام (751هـ / 1350م)، وتروى عنه المصادر نادرة حدثت ، ذلك انه أراد التدريس في مدرسة الأمير اقبغا عبد الواحد ، فأقام سباطا عندما اكتملت ، ذا كلفة عالية " علي أن يلي تدريسها ، فلم يتم له ذلك<sup>(3)</sup>"، وهناك أيضا الشريف عاصم بن محمد الحسيني ( المتوفى 782هـ / 1380م ) ، وكان نقيباً للأشراف ، ولي نقابة الأشراف مرتين ، وتولى حسبة مصر عام 780هـ / 1378م وخلع عليه بالنقابة في نفس العام المذكور بعد خلعه من الحسبة بجمال الدين محمود العجمي ، ولكنه عاد إليها بعد مسك الأمير بركة والإطاحة بأعوانه ومنهم جمال الدين سنة 782هـ / 1380م ، وتوفي بعد ذلك في ذات العام<sup>(4)</sup>.

(1) المقرئزي: السلوك في معرفة دول الملوك، ج2 ص 421.

(2) المقرئزي: السلوك في معرفة دول الملوك، ج3 ص 32.

(3) أبو المحاسن: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج9 ص 143، 144.

(4) المقرئزي: السلوك في معرفة دول الملوك، ج3 ص 332، 333، 368. ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ج1 ص 265، ج2 ص 3، 9، 16.

(18) علاء الدين أبو الحسن علي بن محمد بن الاطروش الحنفي (ت 758هـ /

1357م):-

محتسب القاهرة ، ولم يكن يجبه الناس ، فقد رجته العامة سنة 749هـ / 1348م لضربه من باع الخبز بأقل من سعر السوق ، بسبب تواطئه مع أصحاب المصلحة في رفع السعر ، فثار الناس به وقذفوا بابه بالحجارة حتى ركب الوالي عليهم ، ومع ذلك عين هذا المحتسب الفاسد في قضاء العسكر " ولم يعرف أحدا قبله ولي هذا بمصر " ، إلا انه خلع من حسبة القاهرة ونظر المارستان عام 752هـ / 1351م بعودة الضياء كما ذكرنا آنفا ، بعد إثبات انه (عامي) واعترف علي نفسه " انه لا يدرى الحساب ، وانه عاجز عن المباشرة ، وألزم نفسه ألا يعود إليها أبدا " وشهد عليه كتاب وقعه القضاء يتضمن قوادح شنيعة ، ولكن الأمير النائب دافع عنه بعد أن أقبح من الذنب فقال : " يا قوم ! هذا رجل عامي وقد أخطأ ، وما بقي إلا الستر عليه<sup>(1)</sup> .

كان هذا المحتسب السعي قد انفرد بتولي شأن المارستان ففسدت أحواله ، ذلك لأنه كان يبذل الهدايا لأهل الدولة ويهمل عمارة رباغ وقفه " حتى تسعتت " ، فخلعه الأمير صرغتمش عنه وأنقذه بتولية الضياء ، ولخص المقرئى مواقف هذا المحتسب حين أرخ لوفاته عام 758هـ فقال : " توفي علاء الدين .. بن الاطروش الحنفي ، محتسب القاهرة وقاضي العسكر .. وكان فيه كرم ، وهو معدود من رجال الدين في معناه ، وله منازعات مع الضياء الشامي ، في نظر المارستان وحسبة القاهرة .. وكان أبوه يبيع السقط " .

أراد أن يثبت أصل هذا المحتسب الوضع ، الذي كان أبوه سوقي يبيع أحشاء الذبائح ، وهو نفسه كان يتعيش من بيع (الخرايط) في بدء أمره - وهي أجزاء من جلود الحيوان تستخدم كالقفازات والجوارب - وهذا في مقارنة واضحة مع وضع المحتسبين العلماء ، الذين يدرسون العلم والفقهاء على أيدي آبائهم وأجدادهم ، ويتوارثون العلوم في أسرهم .

(19) ناصر الدين المعروف بفار السقوف:-

تولي حسبة مصر عوضا عن شهاب الدين بن بنت الأعز عام 744هـ / 1343م ، كما سبق القول ، وقد أطلق هذا اللقب عليه لكونه فتنني ، وكان ضامنا للمعاملات في الدولة ، وقد اضر بالناس ضررا كبيرا بما فرضه عليهم من المظالم فكرهوه ، ووقفوا للسلطان الناصر محمد عام 737هـ

(1) المقرئى: السلوك في معرفة دول الملوك، ج2 ص 772، 835، 836، 876.

/ 1336م مطالبين بخلعه من الضمان وسجنه وان يكتب " علي قيده مخلدا " ، فرسم بضره وسجنه ومصادرة أمواله ، وتخفيض ما كان يؤخذ منهم من مظالم في الضمان<sup>(1)</sup>.

بعد وفاة الناصر أطلق سراحه بل وأعيد إليه ما كان صودر منه لبيت المال ، وهو مبلغ أربعين ألف درهم ، وخلع عليه بالحسبة عام (744هـ / 1343م) كما علمنا ، ثم أعيد لضمان الجهات أيضا سنة 750هـ / 1349م ، وليس هذا فحسب وإنما صار هو المتحدث والمسيطر علي جميع الجهات في الدولة ، بتوصله للأمرء ، فزاد في جشعه وأمعن في ظلمه ، حتى بلغت المعاملات التي قررها علي الناس نحو ثلاثمائة ألف درهم في السنة، وحدث في دار البطيخ ودار السمك وغيرها مقررات فادحة في المعاملات عام 751هـ / 1350م ، فشكى الناس للسلطان مرة أخرى ، فضرب بالمقارع وسجن وأخذت جملة من أمواله ، ولكن إلي حين ، فسرعان ما أفرج عنه وعاد إلي ضمان الجهات وزيادتها بلا رادع ، فقد كان الرجل واصلا إلي كبار الدولة متواطئا معهم لاسيما الوزير منجك الذي تمكن منه " تمكنا زائدا<sup>(2)</sup>".

وفي عام 752هـ / 1351م وقف الناس للسلطان يشكون الفار الضامن " ورفعوا فيه مائة قصة " فقبض عليه وضربه بالمقارع ضربا مبرحا ، وصادره وأخذ منه مالا كثيرا ، ولكن مثله لا يرتدع فيظل في غيه ، حتى يطال بلاءه كل الناس ويعم الظلم البلاد ويعاني منه كل العباد.

(20) عبد الرحيم بن الحسن بن علي بن جعفر بن الحسن بن الحسين الشيخ العلامة جمال

الدين أبو محمد القرشي الاموي الاسنوي الشافعي ( 704هـ - 772هـ / 1304م - 1370م):-

يعود نسبه إلي عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أمية بن عبد مناف ، ولد باسنا في صعيد مصر ، وحفظ القرآن بها ، ثم قدم القاهرة عام 721هـ / 1321م ، وتفقه علي يد شيوخ الشافعية الأجلاء ، مثل السنباطي والسنكلوني وتقي الدين السبكي وغيرهم ، وبرع في الفقه والحديث والعربية والتاريخ وغير ذلك من العلوم ، مع مكارم الأخلاق والعفاف والنسك الذي عرف عنه ، وتفقه علي يديه جماعة من الأئمة ، حيث درس وحدث وألف التصانيف المفيدة ، تولى نظر دار الطراز وحسبة

(1) المقرئزي: السلوك في معرفة دول الملوك، ج2 ص 420.

(2) المقرئزي: السلوك في معرفة دول الملوك، ج3 ص 806.

القاهرة عام 759هـ / 1358م عوضا عن قطب الدين بن عرب ، ولكنه عزل نفسه عنها سنة 762هـ / 1361م لاختلافه مع الصاحب ابن قزوينة كما اشرنا من قبل وكان عالما فاضلا مشكور الأداء حسن البلاء في كل ما تولى من المهام والمسؤوليات<sup>(1)</sup>.

(21) إبراهيم بن أحمد بن عيسى بن عمر بن خالد بن عبد المحسن بن نشوان القاضي بدر الدين أبو إسحاق المخزومي المصري الشافعي ابن الخشاب (698هـ - 775هـ "أو 778هـ" / 1298م - 1373م "أو 1376م"):-

كان بارعا في الحديث وسمع من جده العلامة مجد الدين عيسى المتوفى 711هـ والذي تولى الحسبة ، وسبق ذكره ، اشتغل بدر الدين بالفقه وبرع فيه وأفتي ودرس وسمع عليه شيوخ وعلماء أجلاء ، ولي نيابة الحسبة بالقاهرة ثم القضاء بالوجه البحري ، وناب في الحكم بالقاهرة وتولى القضاء بحلب عام 743هـ / 1342م والمدينة المنورة ، ثم عاد إلى القاهرة ، وشهد له المعاصرون بأنه كان خيرا كريما فاضلا ، فصيحاً بصيرا عارفا بالشروط الشرعية في كل ما قام به من أحكام ، وله تصانيف في المناسك ، وخطب وعلم بالمنابر ، وكان مشكور السيرة في كل ذلك ، وتوفي عن نحو ثمانين عاماً<sup>(2)</sup>.

(22) برهان الدين إبراهيم بن محمد بن أبي بكر بن عيسى بن بدران الاخواني (ت 777هـ/1376م):-

تولى حسبة القاهرة عام 762هـ / 1361م عوضا عن الشيخ عبد الرحيم الاسنوي ، فسار في حسبته أحسن سيرة ، إذ انه من بيت علم وفضل فأخوه هو علم الدين محمد بن تاج الاخواني المتوفى سنة 763هـ ، وقد خلع عليه واستقر في قضاء المالكية بعد وفاة أخيه علم الدين ، ولكنه خلع عن حسبة القاهرة بصلاح الدين البرلسي وكذلك عزل عن نظارة المارستان وحل مكانه تاج الدين

(1) المقرئزي: السلوك في معرفة دول الملوك، ج3 ص 42، 60. ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ج1 ص 265، ج2 ص 463. ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج6 ص 223، أبو المحاسن: النجوم الزاهرة، ج 11 ص 114. المنهل الصافي، ج7 ص 242 - 245.

(2) ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ج1 ص 13. ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج6 ص 237، أبو المحاسن: النجوم الزاهرة، ج 11 ص 126. المنهل الصافي، ج1 ص 48، 49.

الجمالي ، وكان قد تولى الحسبة ونظر الخزانة ، وناب في الحكم قبل أن يتولى قضاء المالكية مستقلا عام 763هـ / 1361م ، واستمر به حتى وفاته ، قالت المصادر انه كان شافعي المذهب كأبيه ثم تحول مالكيًا مثل عمه ، وسمع ودرس علي كبار العلماء ، وكان " مهيبًا صارما قوالا بالحق قائما بنصر الشرع ، رادعا للمفسدين " ، وله مصنفا في الأحكام الشرعية<sup>(1)</sup>.

(23) محمد بن محمد بن عبد الواحد:-

الارتاحي الأصل - وهي مدينة ارتاح من أعمال حلب بالشام - المصري بهاء الدين بن فتح الدين بن المفسر (ت 778هـ/1376م) ، سمع وحدث وتعلم اللغة والنحو وصحيح البخاري ، تولى وكالة بيت المال ، وحسبة مصر والقاهرة مرات عديدة، وكان مشكور السيرة ، مهابا في مباشرته حسب ما ذكره معاصروه ، ومات وعمره يناهز ثمانين عاما<sup>(2)</sup>.

(24) شمس الدين محمد بن علي بن أحمد بن أبي رقية المصري (700 - 778هـ/1300م

-1377م):-

المعروف بخطه الموجود ، تولى حسبة مصر عام (752/1351م)، لازم الشيخ عماد الدين بن العفيف الموجود حتى أتقن طريقته في الخط المنسوب ، وتخرج علي يديه آخرين برعوا في التجويد مثل شهاب الدين غازي قلطوبغا التركي (ت 776هـ)، كما قام بتأديب السلطان الكامل شعبان صغيرا ، وقال المعاصرون انه درس الفقه والعلوم علي يد شيوخ أجلاء ، وناب في الحسبة ثم تولاها في العام المذكور ، وكان من المقربين لأهل الدولة<sup>(3)</sup>.

وهناك جماعة من المحتسبين لم تذكر المصادر سوى توليتهم وعزلهم ولم تعطى مؤشرات عن كيفية مباشرتهم ، من هؤلاء:-

(1) المقرئزي: السلوك في معرفة دول الملوك، ج3 ص 60. ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر، ج 1 ص 159. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ج 1 ص 58 - 59.

(2) المقرئزي: السلوك في معرفة دول الملوك، ج3 ص 232، 233. ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر، ج 1 ص 76، 225.

(3) المقرئزي: السلوك في معرفة دول الملوك، ج2 ص 838، ج3 ص 262، 299. ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر، ج 1 ص 177، 221.

(25) شمس الدين محمد بن صاحب:-

الذي كان مدرسا في الصاحبية والشريفية بمصر وخلع عليه بحسبة القاهرة ، في شهر جمادى الآخرة عام 758هـ / مايو 1357م بعد وفاة ابن الاطروش ، ثم توفي فجأة وهو راكب فوق بغلته في نفس العام<sup>(1)</sup>.

(26) سراج الدين عبد الله بن محمد بن معز:-

الذي ولي حسبة الإسكندرية وشهادة بيت المال ، وتوفي بالإسكندرية عام 761هـ / 1359م عن عمر يناهز مائة عام<sup>(2)</sup>.

(27) صلاح الدين عبد الله البرلسي المالكي (ت 1362/764م):-

خلع عليه واستقر في حسبة القاهرة عوضا عن البرهان الاخنائي عام 763هـ / 1361م ، وكان مدرسا بالمدرسة الاشرفية ، وعندما توفي بيعت كتبه بمائة ألف درهم<sup>(3)</sup> مما يشي بمدى علم هذا الرجل الفاضل.

(28) محي الدين محمد بن صدر الدين عمر:-

الذي استقر في حسبة القاهرة عوضاً عن علاء الدين بن عرب عام 769هـ / 1367م ، ولكنه مات بعد بضعة أشهر في نفس العام<sup>(4)</sup>.

(29) الشيخ نور الدين بن أحمد بن عبد الوارث البكري:-

الذي ولي الحسبة بمصر فأزاحه عنها زين الدين شعبان ابن الاثاري عام 799هـ / 1397م ببذل المال<sup>(5)</sup>.

(1) المقرئزي: السلوك في معرفة دول الملوك، ج3 ص 33، 35.

(2) المقرئزي: السلوك في معرفة دول الملوك، ج3 ص 75.

(3) المقرئزي: السلوك في معرفة دول الملوك، ج3 ص 73، 94.

(4) المقرئزي: السلوك في معرفة دول الملوك، ج3 ص 156، 168.

(5) المقرئزي: السلوك في معرفة دول الملوك، ج3 ص 879.

(30) قاضي القضاء الحنفي جمال الدين محمود القيصري ( المتوفى عام 799هـ/1396م):

من أشهر المحتسبين الذين حظوا برصيد كبير من حب الناس بمصر، وكانوا يطالبون برجوعه للحسبة كلما عزل عنها، تولى حسبة القاهرة بعد عزل شمس الدين الدميري عام 778هـ / 1376م ، ثم عزل وعاد الدميري ثانيا ، فثار العامة ضده ووقفوا للسلطان مطالبين بعودة جمال الدين عام 779هـ / 1377م فرجع وأضيفت إليه حسبة مصر ونظارة المارستان والتحدث في الأوقاف عام 780هـ / 1378م ، ثم أطيح به في نكبة الأمير بركة كما علمنا من قبل ، وحل الدميري عوضه في حسبة القاهرة عام 782هـ / 1380م ، ولكن العامة ثاروا علي الدميري ورجموه ، فرجع القيصري إلي الحسبة في نفس العام ، وفرحوا به فرحا زائدا " وكادوا يحملون بغلته وهو عليها ، واتفوا من ماء الذي صبوه عليه .. شيا كثيرا<sup>(1)</sup>".

ولكنه عزل عنها إذ غضب برقوق عليه في العام التالي بعد نقله كلاما صدر عنه في حق القضاء ، فاستغاث الناس من الأوضاع المتفاقمة وقتئذ وطالبوا بعودة جمال الدين ، فخلع عليه بحسبة القاهرة ثانيا في أواخر سنة (783هـ/1382م)<sup>(2)</sup>.

وجعل له نظر الأوقاف كلها بمصر وساعده نائب الحسبة همام الدين عبد الواحد السيوسي العجمي في قضاء الحنفية بالإسكندرية عام 787هـ / 1385م<sup>(3)</sup>. ولكن المال لعب دوره في إزاحة جمال الدين مرة أخرى عن حسبة القاهرة بالنجم الطنبدي عام (789هـ/1387م)، الذي دفع ألفا من الدنانير الذهبية ثمنا لشرائها<sup>(4)</sup>، ومات جمال الدين قاضي قضاة الحنفية عام (799هـ/1396م) مشكور السيرة ، كان ناظرا للجيوش وشيخا الشيخونية ، وقد تولى وعزل عن الحسبة بالقاهرة مرارا

- 
- (1) المقرئزي: السلوك في معرفة دول الملوك، ج3 ص 383، 395. ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر، ج2 ص 4-9.
  - (2) المقرئزي: السلوك في معرفة دول الملوك، ج3 ص 447 - 449. ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر، ج2 ص 47 - 49. أبو المحاسن: النجوم الزاهرة، ج11 ص 208.
  - (3) المقرئزي: السلوك في معرفة دول الملوك، ج3 ص 469، 471، 490، 503، 536. ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر، ج2 ص 88، 125.
  - (4) المقرئزي: السلوك في معرفة دول الملوك، ج3 ص 314. ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر، ج2 ص 4-9.

، وجمعت له هذه الوظائف الثلاث التي لم تجمع لغيره، وذكره المعاصرون بأحسن الصفات ، فقد "كان من رجال الدهر حزمًا وعزمًا ومعرفة وعقلا وفضلا"، وارتقي من بعد فقر إلى حياة موسرة وخلف موجودا كبيرا وكتبا حسنة ، وثمانية أبناء منهم العلامة صدر الدين أحمد بن العجمي (ت833هـ) وقد حسبة القاهرة كذلك مثل أبيه ، وكانت وفاة جمال الدين في العام المذكور<sup>(1)</sup>.

**(31) علاء الدين علي بن سديد الدين بن سليمان بن خالد بن الوليد:-**

المعروف بابن عرب، أو هو علاء الدين علي بن عبد الوهاب بن عثمان بن محمد بن هبة الله بن عرب ( المتوفى عام 780هـ / 1378م )، هناك ثلاثة معروفين باسم (ابن عرب).

**(32) أولهم قطب الدين بن عرب:-**

استقر في حسبة القاهرة بعد وفاة الصاحب شمس الدين سنة 758هـ / 1357م ، ثم عزل عنها بالاسنوى عام 759هـ / 1358م ، ولم تذكر المصادر شيئاً عن أدائه أو علمه أبو المحاسن: النجوم الزاهرة، ج11 ص208<sup>(2)</sup>.

**(33) والثاني هو علاء الدين بن عرب:-**

استقر في حسبة القاهرة عوضا عن صلاح الدين البرلسي بعد وفاته عام 765هـ / 1363م ، ثم عزل عنها بمحيي الدين ابن الصدر عمر ، ونظر الخزانة السلطانية سنة 769هـ / 1367م بعدما انتزعها من أحمد بن عبد الرحمن شرف الدين المالكي قاضي العسكر ، فلزم الأخير بيته وكف بصره حزنا إذ لم يكن لديه وظيفة أخرى غيرها<sup>(3)</sup>. ورصدت المصادر سؤ أداء علاء الدين بن عرب هذا في الحسبة وعدم رضاء الناس عنه ، فطالبوا بعزله عام 775هـ / 1373م ، واستجاب لهم السلطان فخلعه ببهاء الدين بن المفسر ، ولكن ما لبث أن أعاده لحسبة القاهرة ثانيا ، وظل بها حتى وفاته آخر عام 780هـ / 1379م كما ذكرنا<sup>(4)</sup>.

(1) المقرئزي: السلوك في معرفة دول الملوك، ج3 ص872، 885. ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر، ج1 ص198،

199. أبو المحاسن: النجوم الزاهرة، ج12 ص119، 158.

(2) المقرئزي: السلوك في معرفة دول الملوك، ج3 ص35، 42.

(3) ابن حجر: إنباء الغمر، ج1 ص314.

(4) المقرئزي: السلوك في معرفة دول الملوك، ج3 ص91، 156، 168، 350. ابن حجر: إنباء الغمر، ج1 ص76.

(34) والثالث هو شرف الدين بن عرب:-

استقر محتسبا بمصر عام (782هـ / 1380م)، وعزل بعد ذلك بصلاح الدين خليل بن عبد المحسن عام 783هـ / 1381م ببذل المال في شراء المنصب ، وذكرت المصادر أن ابن عرب هو أيضا كان يستدين ليبرطل أهل الدولة ، وتمت إعادته إلي حسبة مصر وخلع عنها صلاح الدين خليل سنة 784هـ / 1382م بمال وعدهم أن يقوم به ، وأضيف إليه وكالة بيت المال أيضا ، ولكنها سحبت منه وعزل كذلك عن الحسبة لعدم قدرته علي سداد المال الذي وعد به ، ورفع الدائتون شكواهم فيه إلي الأمير الحاجب " فاخرق به وبالغ في أهانته<sup>(1)</sup>.

(35) نجم الدين محمد الطنبدي أو الطنبدي:-

" الطنبدي " نسبة إلي قرية طنبا بالصعيد بمركز مغاغة ، وهناك قرية أخرى بنفس الاسم بالوجه البحري عند شبين الكوم ، ويوجد طنبي آخر باسم جمال الدين ابن عرب الطنبدي ، والشيخ العالم بدر الدين الطنبدي الشافعي (750- 809هـ/1349 - 1406م) الذي قال عنه المعاصرون أنه برع في الفقه والعربية ودرس وأفتي ، وكان مفرط الذكاء فصيح العبارة ، ولكن أشيع عنه معاشره ( أهل التهم ) وشنعت فيه القالة ولم يعبا بذلك واستمر في أعماله علي ما يعاب عليه حتى وفاته في العام المذكور ، وقد جاوز الستين عاماً<sup>(2)</sup>.

ولكن الذي ذكر اسمه كثيرا هو نجم الدين محمد بن عمر الطنبدي (ت 800هـ / 1397م) والذي كان وكيلا لبيت المال واستقر في حسبة القاهرة بعد دفع مبلغ " خمسين ألف درهم فضة .. عنها ألف دينار " (789هـ / 1387م)<sup>(3)</sup> ، وظل بها حتى خلع عنها بعد ضربه لعدم سداده المال وعد بالقيام به عام 791هـ / 1389م واستقر بها موقع الدست بهاء الدين بن ألبرجي<sup>(4)</sup> سنة

(1) المقرئزي: السلوك في معرفة دول الملوك، ج3 ص 454، 467 - 468. ابن حجر: إنباء الغمر، ج2 ص 9، 261.

(2) المقرئزي: السلوك في معرفة دول الملوك، ج4 ص 47-48. ابن حجر: الدرر الكامنة، ج2 ص 363. ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج7 ص 163. أبو المحاسن: النجوم الزاهرة، ج13 ص 164. المنهل الصافي، ج2 ص 51-52. السخاوي: الضوء اللامع، ج2 ص 56.

(3) المقرئزي: السلوك في معرفة دول الملوك، ج3 ص 566، 634.

(4) المقرئزي: السلوك في معرفة دول الملوك، ج3 ص 661، 748، 766، 773.

تاريخ الحسبة والمحتسبين بمصر في العصر المملوكي ( 648 - 923هـ / 1250 - 1517م )

(794هـ / 1392م)، الذي نافسه عليها وكانا يتنازعاها فيليبها من يستطيع أن يدفع فيها أكثر من صاحبه ، وتمكن الطنبدى من الاحتفاظ بالحسبة رغم المنافسة الضارية مع الطامعين الآخرين ، وكذلك وكالة بيت المال ونظر الكسوة حتى عام 798هـ / 1394م فأخذها منه الأمير الحاجب علاء الدين الطبلاوى .

وذكر المقرئى انه هو شخصيا والقاضي المؤرخ بدر الدين العيني ، قد دخلا إلى حلبة المنافسة مع الطنبدى في عام 802هـ / 1399م ، ولكن ليس نجم الدين وإنما جمال الدين محمد الطنبدى المعروف بابن عرب ( المتوفى سنة 846هـ / 1442م ) ، والذي اتهم بالبذل لشراء الحسبة واستقر في حسبة القاهرة عوضا عن البدر العيني في العام المذكور ، وسوف نعود إلى ذكره في حينه ، وليس هذا فحسب بل في شهر شوال من العام ذاته أعيد إلى حسبة القاهرة شمس الدين محمد المخانسي ( المتوفى عام 806هـ / 1403م ) وصرف الطنبدى، الذي كان قد نالها مرة بعد أخرى ، وهذا المخانسي هو محمد الشمسي النحاس المعروف بالشمس البخانسي او المخانسي القاهري وقد ولي الحسبة مرارا بالبذل أيضا ، وقالت المصادر انه شخصا عسيفا و " كان جائراً في أحكامه(1) " ، ليرسم صورة هزلية للحسبة في النصف الثاني من العصر المملوكي ، ويظهر مدى التهافت على التكسب من وراء هذه الولاية الشرعية التي كان يجب أن تظل مهيبة ، ولكن تلاعب المتفعين بها هوى بالمفهوم المثالي للحسبة إلى ارض الواقع التطبيقي السيئ . وإذا كنا بصدد التقييم لأداء نجم الدين الطنبدى ، فقد بذل المال في الحصول على الحسبة كما ذكرنا ، ولم يكن محمود السيرة ، وحكم عليه معاصروه بأنه " كان غاية في الجهل(2) " .

(36) القاضي تاج الدين محمد بن محمد بن محمد المليجي المعروف بصائم الدهر ( ت 796هـ / 1393م):-

كان شاهد خزانة الخاص ، ونظر الاحباس وخطب في مدرسة السلطان حسن ، وقد استقر في حسبة القاهرة عام 783هـ / 1381م ، ولكنه خلع عنها بمطالبة الناس بعودة جمال الدين

(1) أبو المحاسن: المنهل الصافي، ج1 ص 417. السخاوي: الضوء اللامع، ج10 ص 38.

(2) المقرئى: السلوك في معرفة دول الملوك، ج3 ص 566، 639. ابن حجر: الدرر الكامنة، ج 2 ص 261. أبو المحاسن: النجوم الزاهرة، ج12 ص 165.

العجمي<sup>(1)</sup> إليها ، وقالت المصادر عنه : " كان خيرا دينا مشكور السيرة " مات عن نحو سبعين سنة ، وكان كثير النسك ، قليل الكلام " بهج الزي ، جميل الهيئة ، يسرد الصوم دائما " .

(37) سراج الدين عمر بن منصور بن سليمان القرمي أو الفيومي الخنفي (ت 809هـ /

1406م):-

الذي جعله جمال الدين القيصري علي حسبة مصر كما علمنا ، درس الفقه والتفسير بالمنصورية ، وقال عنه المعاصرون انه كان حسن العشرة ، محمود المباشر ، جميل الصورة طلق المحيا ، موفور العلم وله مهابة<sup>(2)</sup>، وقد استقر في حسبة مصر وياشرها عام (780هـ / 1378م) ، ثم خلع عنها بالسيد علي نقيب الأشراف سنة 782هـ / 1380م ، وصلاح الدين خليل عبد المعطى عبد المحسن ، الذي استقر في حسبة مصر عام 783هـ / 1381م عوضا عن ابن عرب بهال التزم به ، واستفزع الناس ذلك " وعدوه بلاء ونقمه لسؤ سيرته ونذالته " وضربه مشير الدولة ورفض ولايته للحسبة<sup>(3)</sup> فخلع عنها بعد ذلك وأعيد ابن عرب ثانيا ، بوعد أهل الدولة بالمال الذي عجز عن سداده<sup>(4)</sup>.

(38) شمس الدين الشاذلي (ت 810هـ / 1408م):-

تولي حسبة مصر بهال عوضا عن شعبان بن محمد الاثاري ، الآتي ذكره في حينه ، عام 800هـ / 1398م ولكن ما أن تولى حتى فر من المسؤولية بسبب " مطالبة أرباب الديون بهالم<sup>(5)</sup> " ، ثم عاد إليها ولكنه عزل بكريم الدين الهوى عام 805هـ / 1402م ، وقد تولى حسبة القاهرة كذلك رغم كونه من العوام ، أصله " خردفوشيا ثم بلانا بالا سكندرية " فترقي بالرشوة وبذل المال ، ونال الحسبة عدة مرات ، وقال معاصروه : انه كان جهولا " عارياً من العلم<sup>(6)</sup> " .

(1) المقرئزي: السلوك في معرفة دول الملوك، ج3 ص 449، 457. ابن حجر: الدرر الكامنة، ج 2 ص 48.

(2) ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر، ج6 ص 39.

(3) المقرئزي: السلوك في معرفة دول الملوك، ج3 ص 454. ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر، ج2 ص 50.

(4) المقرئزي: السلوك في معرفة دول الملوك، ج3 ص 468. ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر، ج1 ص 265، ج2 ص 4.

(5) المقرئزي: السلوك في معرفة دول الملوك، ج3 ص 898، 901.

(6) المقرئزي: السلوك في معرفة دول الملوك، ج4 ص ، ص 11، 29، 38، 43، 64، 65. ابن حجر العسقلاني: إنباء

الغمر، ج6 ص 83.

(39) شمس الدين محمد بن عبد الخالق المناوي (ت 813هـ/1410م):-

المعروف ببدنه وبالطويل، ربما لطوله الشديد، استقر في حسبة القاهرة عام 809هـ / 1406م، ثم عزل وأعيد مرات عديدة، وكان بيده أيضا وكالة بيت المال ونظر الأوقاف والكسوة وصفة المعاصرون بقلّة المعرفة وانه غاية في جهل المباشرة<sup>(1)</sup>.

(40) كريم الدين محمد بن نعمان الهوى (ت 813هـ/1313م):-

تولي حسبة القاهرة عام (805هـ/1402م) ثم عزل بشمس الدين بن شعبان الجابي بعد ذلك بعام، ولم يرضي المعاصرون عن أداء كريم الهوى، فقد كان "من فضائح الزمان" إذ حظي عند الناصر فرج بمنادمته و"بالمسخرة، فولي الحسبة مرارًا"، وأشار عليه بفتاوى ونصائح فاسدة، مثل أخذ تركة المتوفى إلى الديوان السلطاني، فظلم أسرته الخاصة وحرّم أبناءه بمشورته، فقد "عوملت تركته بذلك" بعد وفاته<sup>(2)</sup>.

(41) القاضي شمس الدين محمد بن أحمد بن عبد الله بن عبد الملك الدميري المالكي

(ت 813هـ/1410م):-

ولي الحسبة بالقاهرة عوضا عن ابن المفسر عام (776هـ/1375م)، ونظر الاحباس، وثارّت العامة ضده فخلع عن الحسبة عام (779هـ / 1377م)، وعزل عن حسبة مصر التي كانت بيده كذلك سنة 782هـ / 1380م، وتعرض لنقمة العوام وهموا بخرجه ففر واختفي في بيته<sup>(3)</sup>. لم يكن محمود التصرف في حسبته وطالب الناس بعزله أكثر من مرة، وقد ولي الحسبة وعزل غير مرة، وكان بيده أيضا نظر الاحباس والبيمارستان وقضاء العسكر، ولم ينتقل في هذه الوظائف حتى وفاته، وصفة المعاصرون بأنه "كان عارياً من العلم"<sup>(4)</sup>.

(1) المقرئزي: السلوك في معرفة دول الملوك، ج4 ص 169، 170. السخاوي: الضوء اللامع، ج9 ص 135.  
(2) المقرئزي: السلوك في معرفة دول الملوك، ج4 ص 169 - 170. ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر، ج6 ص 256، 260-262. السخاوي: ضوء اللامع، ج10 ص 7.  
(3) المقرئزي: السلوك في معرفة دول الملوك، ج3 ص 232، 239، 255، 314، 378، 391، 395. ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر، ج1 ص 199.  
(4) المقرئزي: السلوك في معرفة دول الملوك، ج4 ص 170. أبو المحاسن: المنهل الصافي، ج9 ص 275، الصيرفي: نزهة النفوس، ج2 ص 379، السخاوي: ضوء اللامع، ج6 ص 329.

(42) قاضي القضاة شرف الدين محمد بن محمد الدماميني السكندري (ت 813هـ/1410م):-

كان ناظراً للأسواق حتى خلع بالصاحب علم الدين سن إبرة عام 788هـ / 1386م ، وعزل من حسبة الإسكندرية ثم استقر في حسبة القاهرة عام 797هـ / 1395م ، وثارت ضده العامة بسبب أزمة الخبز ، فاخفي لثلاثة أيام سنة (798هـ / 1396م<sup>(1)</sup>) ، ومع ذلك ذكرته المصادر بأنه " كان رئيساً فاضلاً " وقد ولي قضاء الإسكندرية ووكالة بيت المال ثم نظر الديوان ونظر الأسواق وولي حسبة القاهرة أكثر من مرة<sup>(2)</sup>.

(43) جمال الدين يوسف بن محمد النحاس المعروف بابن القطب (ت 815هـ/1412م):-

سعي في تولي حسبة القاهرة ، فتولاها وباشرها " مباشرة غير محمودة " وناب في الحكم ، وقالت عنه المصادر انه " كان عرياً عن العلم"<sup>(3)</sup>.

(44) شمس الدين محمد بن الحاج عمر بن شعبان الجاي:-

استقر في حسبة القاهرة عام 815هـ / 1412م ، بعد دفع مبلغ " خمسمائة دينار دفعة واحدة معجلة ، وفي كل شهر مائة دينار"<sup>(4)</sup> ، وذكرت المصادر أن ابن شعبان هذا ولي الحسبة زيادة علي العشرين مرة كلها بالبذل ، وكان دائماً ما يعزل منها "مزموماً لقبح سيرته" ، وعندما عاد إلي الحسبة عام 819هـ / 1416م بعد خلع العيني عنها ، علق علي ذلك بقوله " عزل صاحب هذه السيرة عن وظيفة الحسبة وعض عنه من لا يصلح أن يذكر في التواريخ"<sup>(5)</sup>.

(1) المقرئزي: السلوك في معرفة دول الملوك، ج3 ص 544، 709-710، 839، 850، -، 852، 860. أبو المحاسن: النجوم الزاهرة، ج12 ص 119.

(2) أبو المحاسن: النجوم الزاهرة، ج13 ص 23، 24.

(3) المقرئزي: السلوك في معرفة دول الملوك، ج4 ص 257.

(4) المقرئزي: السلوك في معرفة دول الملوك، ج4 ص 1196، 235، 235. ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر، ج6 ص 261. بدر الدين العيني: السيف المهند، ص 317.

(5) بدر الدين العيني: السيف المهند، ص 343 - 345. المقرئزي: السلوك في معرفة دول الملوك، ج4 ص 352، 363. ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر، ج7 ص 205. ابن إياس: بدائع الزهور، ج2 ص 25.

(45) الأمير علاء الدين اقبغا بن عبد الله الظاهري:-

المعروف باقبغا شيطان (ت 821هـ/1418م)، ولا نعرف سببا لهذه التسمية إلا أن يكون عنفه الشديد أثناء توليه لشرطة القاهرة وحسبتها في أيام المؤيد شيخ ، وكان كذلك شادا للدواوين ، ولم يكن جبارا ولكن اتسم أداؤه بالحزم والشدة ، وقال عنه المعاصرون " كان يحسن المباشرة " وعنده " نباهة ومعرفة ، مع ظلم وعسف ، إلا انه كان عفيفا عن المنكرات .. " ، وقد قبض عليه مع الوزير أرغون شاه ورسوم عليهما لاستخراج مال منهم ، وقتل في العام المذكور<sup>(1)</sup>.

(46) شرف الدين محمد بن علي الجيزي أو الجيري (ت 823هـ/1420م):-

كان من باعة السكر في الأسواق ، واستطاع بالبذل أن يرتقي إلي تولي حسبة القاهرة عام (808هـ/1405م) عوضا عن شمس الدين محمد بن أمنهاجي ، " فكان هذا من أشنع القبائح وأقبح الشناعات " ، بل انه استطاع أيضا الجمع بين حسبتي مصر والقاهرة عام (810هـ / 1407م)<sup>(2)</sup>.

وذكرت المصادر أنه: "كان من شرار العامة يتمعش بنبابة الحكم عند المالكية بمصر" وكانت له واقعة جرم اقترفه وكاد أن يقتل ولكن حقن دمه وعذر بالضرب والحبس ، ثم صار يبيع السكر بالقاهرة ، واستطاع أن يحصل بالمال علي الحسبة بالقاهرة ومصر أكثر من مرة ، وقد اشتهر " بقبائح من السخف والمجون وسؤ السيرة"<sup>(3)</sup>.

(47) بهاء الدين محمد بن بدر الدين حسن بن عبد الله المعروف بابن ألبرجي (ت

824هـ/1421م):-

أخذ حسبة القاهرة بعد إزاحة الدماميني عنها بالبذل عام (799هـ/1396م) ، ذلك انه دأب علي برطلة أهل الدولة و " لم يلي قط إلا بهال " ، فكرهه الناس وتشاموا من ولايته للحسبة ، وكان

(1) المقرئزي: السلوك في معرفة دول الملوك، ج4 ص 437 - 439، 441، 474. أبو المحاسن: المنهل الصافي، ج2 ص 484، النجوم الزاهرة، ج14 ص 151. السخاوي: الضوء اللامع، ج2 ص 318. ابن إياس: بدائع الزهور، ج2 ص 37 - 38.

(2) المقرئزي: السلوك في معرفة دول الملوك، ج4 ص 11، 29، 38، 43، 64، 65. ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر، ج6 ص 83.

(3) المقرئزي: السلوك في معرفة دول الملوك، ج4 ص 543.

من السهل علي منافسيه أن يدفعوا لأوباش العامة ليرجموه ويطالبوا بعزله ، كما فعل المخانسي الذي فرق مائتي درهما فيهم للمطالبة بخلعه وولاية المخانسي عوضه ، وتم له ما أراد فخلع ابن ألبرجي في نفس اليوم قبل أن يستقر محتسبا للقاهرة<sup>(1)</sup>، ومع ذلك فان بهاء الدين ابن ألبرجي هذا ولي حسبة القاهرة أكثر من مرة ، ومعها وكالة بيت المال ونظر الكسوة ، وكان أبيه قاضيا بالمحلة في الوجه البحري ، ومات عن ثلاثة وسبعين عاما ، غير مشكور السيرة<sup>(2)</sup> .

#### (48) تاج الدين عبد الوهاب بن الجباس ( ت 824هـ / 1421م):-

ولي حسبة القاهرة ابتداء عام 807هـ / 1405م ، ولم يجد المقرئزي ابلغ من وصف جهله وسؤ مباشرته لولايتها إلا بقوله " كان عاميا في هيئة فقيه<sup>(3)</sup>". وتاج الدين محمد بن علي أحمد بن علي المعروف بابن المكلفة ( ت 829هـ / 1427م)، ويبدو من كنيته عدم حب الناس له عرف بأنه ربيب الشيخ ابن جماعة ، وقد تولي حسبة القاهرة عوضا عن الطويل عام 809هـ / 1407م بعد أن دفع ألفا من الدنانير الذهبية لشرائها، قالت عن المصادر : ولي الحسبة " فلم ينبج وخمل حتى مات " فوجدوه خاملا غير مثمر ولا منتج لخير في مباشرته<sup>(4)</sup>.

#### (49) شمس الدين بن يعقوب النحاس الدمشقي (ت 831هـ / 1427م):-

ذكر المقرئزي أنه كان من عامة دمشق ، تشفع به عندما سافر إلي هناك سنة 810هـ / 1407م في أن يلي حسبة الصالحية ، ثم قدم إلى القاهرة فتولي الحسبة بها سنة 812هـ / 1409م ، ووزر بدمشق بعد ذلك " فلم تحمد سيرته ، ولا شكرت طريقته<sup>(5)</sup>"، وذكرت المصادر انه دفع في تولي حسبة القاهرة سنة 820هـ / 1417م نحو عشرة آلاف دينار علي هيئة هداية عينية<sup>(6)</sup>.

(1) المقرئزي: السلوك في معرفة دول الملوك، ج3 ص 871، 872، 875.

(2) المقرئزي: السلوك في معرفة دول الملوك، ج4 ص 597.

(3) المقرئزي: السلوك في معرفة دول الملوك، ج4 ص 598.

(4) المقرئزي: السلوك في معرفة دول الملوك، ج4 ص 43، 44، 730. أبو المحاسن: النجوم الزاهرة، ج15 ص 137،

الصيرفي: نزهة النفوس، ج2 ص 228. أحمد عبد الرازق: البذل، ص120.

(5) المقرئزي: السلوك في معرفة دول الملوك، ج4 ص 785. ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر، ج8 ص 165.

(6) ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر، ج8 ص 165. السخاوي: الضوء اللامع، ج10 ص 87.

(50) شمس الدين محمد بن سعيد بن عبد الله المعروف بسويدان الأسود ( المتوفى عام 832هـ / 1428م ):-

كان أحد قراء الأجواق قبل أن يرتقي لنيل ( الحسبة الشريفة ) كما يطلق عليها بمصطلح العصر، فقد نشأ طفلاً لأحد العبيد السود يسكن القرافة ، وحفظ القرآن الكريم لتلاوته مع أجواق القراء المحترفين، فأعجب الظاهر برقوق بصوته فجعله أحد أئتمته، ثم ولاه الناصر فرج بن برقوق حسبة القاهرة، وعندما عزل عنها عاد إلى حرفته في القراءة علي أهل المتوفيين بالقرافات، يتعيش من القراءة في الأجواق ومات وهو رئيس جوقه<sup>(1)</sup> . {إنا لله وإنا إليه راجعون} في الحسبة والمحتسب معاً.

(51) صارم الدين إبراهيم ابن الأمير الوزير ناصر الدين محمد بن الحسام الصقري (ت 833هـ/1429م):-

خلع عليه بحسبة القاهرة سنة (823هـ / 1420م) ، فلم يخلع زيه الطريقي وباشرها بزى الجند ، عرف عنه حبه الأدب وأهل الفضائل ، وطلب العلم وتعلم الحساب ، وكتب الخط البارع المنسوب<sup>(2)</sup> ، ولكن قالت المصادر انه " قد التزم بحمل ألف دينار ، يجيها من الباعة ونحوهم ، فلم تحمد مباشرته<sup>(3)</sup> ".

(52) أحمد بن محمود بن محمد بن عبد الله:-

العلامة صدر الدين بن قاضي القضاة جمال الدين محمود القيصري العجمي ( 777هـ - 833هـ / 1375م - 1429م ) محتسب القاهرة وشيخ الشيخونية ، ولد ونشأ بالقاهرة ، ولازم علماء عصره وبرع في الفقه والأصول والعربية ، ودرس وأفتي وتولي عدة وظائف منها حسبة القاهرة غير مرة ، ونظر الجوالي والجيش ومشیخة الشيخونية بخط الصليبية ، مدحه المعاصرون بأنه

(1) المقرئزي: السلوك في معرفة دول الملوك، ج4 ص 812.

(2) المقرئزي: السلوك في معرفة دول الملوك، ج4 ص 843. ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر، ج8 ص 205.

(3) المقرئزي: السلوك في معرفة دول الملوك، ج4 ص 533، 534.

" من فقهاء الحنفية الأذكياء الفضلاء .. وكان عنده حذق وذوق ومحاضرة حسنة ، وكرم وتواضع ، مع بلاغة وفصاحة عبارة ، وإقدام وطلاقة لسان " ، وله معرفة جيدة بالنحو ، بحثا ذكيا حاضر البديهة في أعماله وأمره<sup>(1)</sup> .

حظي صدر الدين العجمي بنصيب وافر من أخباره في المصادر ، نذكر منها انه في عام 815هـ / 1412م وعد بدفع مبلغا من المال ليتولى حسبة القاهرة ، وشدد عليه بعد ذلك بعام حينما تأخر في نحو ألف دينار متبقية مما وعد به أهل الدولة ، فباع موجوده وسدد ثلاثمائة دينار وعجز عن الباقي ، فقرر في نظر المواريث علي أن يحمل متحصلاته إلي الخزانة<sup>(2)</sup> .

وتعرض في موقف آخر لغضب السلطان عليه بسبب نقله كلاما عن لسانه اغضب علماء الدين ، وعندما عفي عنه وعاد إلي حسبة القاهرة مرة أخرى عام 823هـ / 1420م " فرح الناس به فرحا كبيرا لمحبتهم إياه ، وبالغوا في إظهار السرور به<sup>(3)</sup> " .

وأضيف إليه حسبة مصر بعد ذلك " وانعم عليه بصره فيها ثمانون دينار " ، وياشر التوقيع في ديوان الإنشاء ، كما رسم له علي ديوان الجوالي في كل يوم دينار<sup>(4)</sup> ، وولي الحسبة مراراً .

وعلي كل الأحوال كان رأي المعاصرين طيبا في هذا المحتسب صدر الدين العجمي ، وشكرت معظم المصادر سيرته وأدائه في مجمله ، ما عدا بدر الدين العيني الذي كان منافسا شديدا له في ولاية الحسبة ، ولهذا نتفهم كرهه له وتجنیه في الحكم عليه ، إذ قال في مؤلفه : " وكان حصل بعض

---

(1) المقرئزي: السلوك في معرفة دول الملوك، ج4 ص 848. أبو المحاسن: المنهل الصافي، ج 2 ص 212، 213، النجوم الزاهرة، ج15 ص 167، ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج7 ص 202. السخاوي: الضوء اللامع، ج2 ص 223.

(2) المقرئزي: السلوك في معرفة دول الملوك، ج4 ص 257. ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر، ج7 ص 46، 76، 102، 110. السخاوي: الضوء اللامع، ج2 ص 223-224.

(3) المقرئزي: السلوك في معرفة دول الملوك، ج4 ص 499 - 500، 522-523. ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر، ج7 ص 346.

(4) المقرئزي: السلوك في معرفة دول الملوك، ج4 ص 565، 583، 594. ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر، ج8 ص 208. ابن إياس: بدائع الزهور، ج2 ص 65.

مادة من العلوم .. ولم يكن له معايشة جميلة ، وأكثر الناس كانوا يكرهونه ، وتولي وظائف كثيرة ، ولم يخرج من وظيفة منها بخير ولا شكر ، تولى الحسبة بالقاهرة في أيام المؤيد ، فخرج منها خائفا مذموما ، وتولي نظر الجيش بدمشق وعزل منه بالضرب والعصر والمصادرة .. فآخر الأمر تولى مشيخة خانقاه شيخون ، فآخذ من وقفها مقدار سبعين ألفا ، ومات فثبتت في ذمته " ، وإذا كان رأي العيني وحده هو المختلف ، فيكون حكم التاريخ في صالح هذا المحتسب ، الذي أحبه الناس وشهدوا له .

(53) زين الدين محمد بن محمد بن شمس الدين محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الملك الدميري ( المتوفى عام 833هـ / 1430م ):-

وهو ابن القاضي شمس الدين الدميري الذي توفي سنة 813هـ / 1410م ، وتولي حسبة القاهرة بعد أبيه ، ونظر البيمارستان المنصوري ، وكان من الفقهاء المالكية وله معرفة بالعربية ، وبأشر مسؤوليته علي نحو حسن ، قال عنه المعاصرون: "حسن الصورة، له قبول تام عند الناس لكثرة حشمته<sup>(1)</sup> ومات ولم يتجاوز الخمسين من عمره.

(54) شمس الدين محمد بن علي بن المعلمة السكندري (ت 833هـ/1430م):-

القاضي المالكي ، ولي حسبة القاهرة مدة ، " وكان فاضلا مشاركا في العربية وغيرها<sup>(2)</sup> " ، ولكن لم تذكره المصادر كثيرا.

(55) الأمير علاء الدين منكلي بغا الصلاحي (ت 836هـ/1432م):-

هو من جملة مماليك الظاهر برقوق ، وكان أول تركي يلي الحسبة بالقاهرة أيام المؤيد شيخ وتعرض للسجن وهو محتسبا ثم أطلق سراحه سنة 817هـ / 1414م بعد أن قرر عليه مالا<sup>(3)</sup>، ثم عزل عن الحسبة وصار من جملة الحجاب، وقد أرسل كمبعوث من قبل الناصر فرج إلي تيمورلنك "

(1) المقرئزي: السلوك في معرفة دول الملوك، ج4 ص 196. ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر، ج8 ص221. السخاوي: الضوء اللامع، ج10 ص195.

(2) المقرئزي: السلوك في معرفة دول الملوك، ج4 ص 849. ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر، ج8 ص221. السخاوي: الضوء اللامع، ج10 ص107.

(3) المقرئزي: السلوك في معرفة دول الملوك، ج4 ص 290. ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر، ج7 ص110.

وكان يدري طرفا من الفقه ، ويكتب الخط الجيد<sup>(1)</sup> " وذكر العيني انه : " ولي الحسبة في أيام الملك المؤيد ، ثم عزل وصور ، واخذ منه مبلغ كبير .. وكان يكتب خطا حسنا ويتكلم بالعجمية والتركية .. ومع هذا لم يكن مشكور السيرة " . ويبدو أن جميع المحتسبين المنافسين للشيخ العيني كانوا غير صالحين لمباشرة الحسبة وغير أهلا لها .

#### (56) شعبان بن محمد بن داود المصري الاثاري (ت838هـ/1435م):-

ينتسب اسمه للآثار النبوية لكونه أقام بها مدة ، وكان " قد تعانى الخط المنسوب ، فجاد خطه " وحصلت له لوثة من سكر ثم تماثل وطلب العلم ، وكتب الشعر فهجا به الناس ، وعمل موقعا للحكم بمصر ، ودفع مالا للحصول علي الحسبة فناها ثم عزل عنها سنة (800هـ/1398م) ، بسبب وجود من يشكون ويدعون عليه بقوا دح ، فخلع عن الحسبة ولاقي " اهانة بالغة " ، ويتعجب المقرئ من سلوك هؤلاء الأشخاص الذين يظهرون الشاتة ببعضهم البعض رغم أن جميعهم يطالهم الخذي من سوء تصرفهم ، فقد نادي الاثاري هذا في الأسواق بعزل الدماميني شامتا " فانفق له هذا من الغد"<sup>(2)</sup> ، وقد استدان لبذل المال من اجل شراء الحسبة كما ذكرنا ، ففر من الدائنين وتوجه إلى مكة المكرمة " واطهر بها من القبائح ما لا يجمل ذكره " ثم عاد إلى القاهرة ليهجو بشعره السئ ما شاء له عقله المريض أن يفعله ، وظل علي سلوكه المعيب هذا حتى وفاته ، وكان مقترا علي نفسه فترك مالا ، قيل قد بلغ نحو خمسة آلاف ديناراً<sup>(3)</sup>.

#### (57) الأمير تاج الدين عمر بن سينا القازاني ثم الشويكي (ت839هـ/1435م):

تولي حسبة مصر بلاضافة إلى ولاية القاهرة ومصر والحجوبية عام 826هـ / 1423م ، وباشر بسوء تصرف للحسبة إذ قالت المصادر أن الناس ضاقت به " فانطلقت الألسنة بكل سوء في حق التاج ، ولم يبق إلا أن يرجم ، فاختفي"<sup>(4)</sup> ، ولكن أقيمت له جنازة مهيبة عندما توفي .

(1) المقرئ: السلوك في معرفة دول الملوك، ج4 ص 899 - 900. ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر، ج8 ص 294-295.

(2) المقرئ: السلوك في معرفة دول الملوك، ج3 ص 898، 901.

(3) ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر، ج8 ص 82 - 84. السخاوي: الضوء اللامع، ج3 ص 301، 302.

(4) المقرئ: السلوك في معرفة دول الملوك، ج4 ص 290، 331-334. ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر، ج7 ص 150.

(58) الأمير صلاح الدين محمد بن صاحب الأمير بدر الدين حسن بن نصر الله (

791-841هـ/1389-1438م):-

خلع عليه واستقر في حسبة القاهرة سنة 835هـ / 1432م عوضاً عن العيني ، وكان قد نكب هو ووالده وصور منهما مالا كبيرا إلا أنهما لم يمسا بسوء أو إهانة ، وكان بيده نظر الأوقاف ودار الضرب وكتابة السر ، وتقول المصادر انه قد نشأ بزى الأجناد وتعلم الحساب فبرع فيه وكتب الخط المنسوب ، ونظر الجيش مع والده والخاص والوزارة مثله " وشكرت مباشرته لذلك ، بما طبع عليه من لين الجانب ، وطيب الكلام ، وبشاشة الوجه ، وحسن السياسة " ولي الاستدارية وصار من جملة أمراء المؤيد شيخ وطرط ، ثم كان ما ذكر من أزمته ، وبعد عودته ولي حسبة القاهرة وترقي عند أهل الدولة ، وقال عنه المعاصرون : قد "شكرت خصاله ، ولم يسلك من الطمع واخذ الأموال من الناس ما سلكه غيره بل عف وكف ، وأفضل وزاد في الأفضال<sup>(1)</sup>".

(59) الأمير سيف الدين دولات خجا بن عبد الله الظاهري (ت 841هـ/1437م):-

رغب السلطان في تولية رجل شديد البأس " ولا يخاف الله " فأمر بخلع الحسبة علي الأمير دولات خجا بعد وفاة الأمير صلاح الدين بن نصر الله " رغبة من السلطان في جبروته وقسوته ، وشدة عقوبته وقلة رحمته<sup>(2)</sup>" ، وكان دولات خجا هذا من أصاغر ممالك الظاهر برقوق الذين " كانوا لا يؤبه إليهم " حتى جعل واليا بالقاهرة لكثرة الزعار بها ، ولكنه اظهر من العسف والظلم مالا يمكن وصفه ولا يليق ذكره، فعزل عن الولاية واستقر في الحسبة " فاطهر في حسبة القاهرة أيضا من الظلم والعقوبة للباعة ، ما هو مشهور عنه " ، وأجمعت المصادر علي كونه " ضيعا في الدول ، وعنده ظلم وعسف وجور ، إلا انه كان قليل الطمع .. " وكان جباراً فتاكاً " كثير الشر ، يصفه من يعرفه بأنه ليس بمسلم ، وأنه يخاف الله<sup>(3)</sup>" .

(1) المقرئزي: السلوك في معرفة دول الملوك، ج4 ص 1011، 1012، 1046. ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر، ج9 ص 25-26.

(2) المقرئزي: السلوك في معرفة دول الملوك، ج4 ص 1033.

(3) المقرئزي: السلوك في معرفة دول الملوك، ج4 ص 1036. ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر، ج9 ص 21. أبو المحاسن: النجوم الزاهرة، ج15 ص 217، المنهل الصافي، ج5 ص 330-331. الصيرفي: نزهة النفوس، ج3 ص 417. السخاوي: الضوء اللامع، ج3 ص 221. ابن إياس: بدائع الزهور، ج2 ص 186.

(60) نور الدين ألسيفي إمام الأشراف (ت 842هـ/1438م):-

خلع عليه واستقر في حسبة القاهرة عوضا عن دولات خجا بحكم وفاته سنة 841هـ / 1437م ، وكان من الأشراف ولكن لم تكدر المصادر أكثر من سنة توليه الحسبة، وعام وفاته الذي قرر فيه الأمير تنم الخازندار عوضه في وظيفة الحسبة كذلك . والمحاسب الأمير تنم المؤيدى هذا خلع بالبدر العيني فيما بعد سنة 844هـ / 1440م ما سوف نعود إليه في حينه.

(61) الشيخ تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي بن علاء الدين بن عبد القادر بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن تميم بن عبد الصمد المعروف بالتقي المقريري (766هـ - 845هـ/1364م - 1441م):-

البلعبي الأصل القاهري المولد والنشأة ، يرجع اسمه إلي حارة (المقارزة) بالشام ، وجده كان من كبار المحدثين وقدم والده إلي القاهرة وتولي عدة وظائف قضائية بها . وقد نشأ المقريري حنيفا علي مذهب جده لامة العلامة شمس الدين محمد بن الصايغ المتوفى سنة (776هـ/1374م) ، ثم تحول بعد ذلك إلي الشافعية ، ودرس وتفقه وبرع في الفقه والحديث ، وصنف المؤلفات الكثيرة المفيدة والجامعة لكل علم<sup>(1)</sup>.

تولي حسبة القاهرة غير مرة ، أولها سنة 801هـ / 1399م عوضا عن شمس الدين البجاسي المتوفى سنة (806هـ / 1406م) - السابق ذكره - ثم عزل ببدر الدين العيني المؤرخ المعروف (ت 855هـ / 1451م) ، وقد تنافسا معا مدة ثم استعفي المقريري من تلك الوظيفة ذات المسؤولية الكبيرة ، التي لم يكن يرغب فيها ، حيث ذكر في كتابه انه قد عاد " إلي حسبة القاهرة مكرها ، بعد مراجعة السلطان ثلاث مرارا " ، وتقول عليه المنافسون بها لا يليق ، حيث روى العيني أن الأمير سودون الدوادار عندما احتاط علي موجود احدهم ، أراد بيع غلة من شونته تساوي خمسة وثلاثين درهما بستين درهم ، فرفض البدر العيني محتسب القاهرة وقتئذ وعزل نفسه ، فلم يجد أحدا يقبل بهذا الظلم والخسران سوي احد (الثام) هو التقي المقريري ، فخلع عليه بالحسبة ليتم له ما أراد.

(1) أبو المحاسن: المنهل الصافي، ج 1 ص 415 - 420. السخاوي: الضوء اللامع، ج 10 ص 38.

اعتزل المقرئ الحسبة تماما وولي عدة مناصب دينيه ، وانقطع في بيته ولازم الخلوه إلا من الصحبة الجيدة كابي المحاسن بن تغري بردي ، الذي قرأ عليه كثيرا من مصنفاته التي تفرغ لكتابتها ، والتي انفردت في قدرها و أهميتها بما يضيق المقام هنا عن ذكره . وقد امتدحه معاصروه وقدروه وكتبوا كثيرا عن فضله وعلمه ، وفيما يلي نورد أقوال بعض ممن اقترب منه وتعلم وأحب هذا الرجل الذي قل الزمان أن يجود بمثله . يقول عنه تلميذه وصفيه أبو المحاسن بن تغري بردي : " الإمام العالم البارع عمدة المؤرخين ، وعين المحدثين .. و كان إماما مفننا ، كتب الكثير بخطه ، وانتقى أشياء وحصل الفوائد ، واشتهر ذكره في حياته و بعد موته في التاريخ وغيره حتى صار به يضرب المثل وكان له محاسن شتى ، ومحاضرة جيدة إلى الغاية .. "

كما قال " حلو المحاضرة ، فكه المنادمة .. معظما في الدول مبعجلا عند الأكابر إلى الغاية(1) " ، وقال عنه الشيخ ابن حجر العسقلاني : " كان إماما بارعا مفننا متقنا ضابطا دينا خيرا ، محبا لأهل السنة يميل إلى الحديث والعمل به .. حسن الصحبة ، حلو المحاضرة(2) .. "

وينعت المؤرخ ابن إياس بأنه " العلامة مؤرخ العصر ووحيد الدهر .. وكان عالما فاضلا بارعا في الفقه والحديث .. وله عدة تصانيف في التواريخ .. وكان حسن المذاكرة ، صحيح النقل .. ريسا حشما .. وكان عند الناس معظما جدا(3) " .

وشكر فيه كل من عرفه إلا منافسه العنيد بدر الدين العيني الذي ذكره بكثير من التجني والمغالطة ، حيث قال انه " كان مشتغلا بكتابة التواريخ ويضرب الرمل " ، ولكن هذا بتأثير المنافسة فلا يجب أن " يسمع كلام الأقران في أقرانهم " كما أشار أبو المحاسن وأضاف عاقدا بينهما مفاضلة لصالح شيخه وصديقه الراحل الكبير " وأما التباين الذي كان بينهما فمعروف " .

(1) ابن إياس: بدائع الزهور في حوادث الدهور، ج1 ص 39 - 41. أبو المحاسن: المنهل الصافي، ج1 ص 415 - 420.

(2) ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر، ج9 ص 170 - 172.

(3) ابن إياس: بدائع الزهور، ج2 ص 231 - 232.

(62) القاضي بدر الدين حسن بن نصر الله بن حسن بن محمد الادكوي الفوي (ت846هـ/1442م):-

كان رئيساً حشماً من الأعيان الرؤساء بالديار المصرية ، تولى الوزارة ، ونظر الخاص ، والاستادارية ، وكتابة السر ، وحسبة القاهرة، وكان هو وولده صلاح الدين السابق ذكره والمتوفى بالطاعون عام 841هـ / 1438م من رؤساء مصر الصالحين الذين تولوا حسبة القاهرة وأحسنوا مباشرتها<sup>(1)</sup>.

(63) القاضي جمال الدين محمد بن أبي حفص أبي الحسن القرشي الطنبدي الأصل القاهري الشافعي (ت846هـ/1443م):-

عرف بابن عرب الطنبدي، نشأ بالقاهرة وحفظ القرآن واشتغل يسيراً ، ودرس صحيح البخاري ومسلم علي شيوخ عدة ، وعمل بالتوقيع، ووليحسبة القاهرة ووكالة بيت المال، أكثر من مرة، عمر حتى اثنين وتسعين عاماً، فكان بهذا العمر أقدم من بقي من طلبة العلم ونواب الشافعية.

(64) القاضي جمال الدين محمد بن أبي حفص أبي الحسن القرشي الطنبدي الأصل القاهري الشافعي (ت846هـ/1443م):-

عرف بابن عرب الطنبدي ، نشأ بالقاهرة وحفظ القرآن واشتغل يسيراً، ودرس صحيح البخاري ومسلم علي شيوخ عدة، وعم بالتوقيع قديماً وناب في القضاء، وولي حسبة القاهرة ووكالة بيت المال أكثر من مرة عمر حتى اثنتين وتسعين عاماً فصار بذلك أقدم من بقي من طلبة العلم ونواب الشافعية.

(65) الأمير سيف الدين أينال بن عبد الله الششمانى الناصري (ت851هـ/1447م):-

أتابك عسكر دمشق، أصله من مماليك الناصر فرج نال الإمرة في عهده ثم نكب من بعده وسجن وأطلق بعد موت المؤيد شيخ، وأصبح من رؤوس النوبة في دولة الاشرف برسباى ، ولي حسبة القاهرة وباشرها سنين ثم عزل وباشر بعد ذلك نيابة صفد واتابكية دمشق في عهد الظاهر جقمق ، واستمر حتى وفاته ، وقالت عنه المصادر : "كان أينال المذكور متديناً عفيفاً إلا انه كان بخيلاً جباناً" وقال آخرون انه كان لا باس به.

(1) ابن إياس: بدائع الزهور، ج2 ص 234 - 235.

(66) شيخ الإسلام قاضي القضاة بدر الدين أبو الثناء محمود ابن القاضي شهاب الدين أحمد بن موسى بن أحمد بن حسن بن يوسف بن محمود العتايي الحنفي (762هـ - 855هـ/1361م - 1451م):-

نشأ بعينتاب وتفقه علي والده الذي كان قاضيا بها ثم رحل إلي حلب بعد وفاة أبيه ودرس الفقه علي شيوخ عدة هناك ، وقدم القاهرة سنة (788هـ/1386م)، وخدم بالمدرسة الظاهرية واشتهر بفضله وعلمه بين الطلبة ، ثم تولي حسبة القاهرة عام (801هـ/1399م) عوضاً عن الشيخ تقي الدين المقرئزي " فمن يومئذ وقعت العداوة بينها إلي أن ماتا " ثم صرف وتولي الحسبة مراراً إلي أن كان آخرها سنة (846هـ/1443م)، وكان ناظراً للاحباس في دولة المؤيد شيخ ، وحظي عند الاشرف برسباي " وعظم عنده إلي الغاية ، وصار ينادمه ، ويقرا له التواريخ .. " ويعلمه دينه لأنه كان فصيحاً بالتركية كما العربية . قال المعاصرون عنه انه : " كان إماماً فقيهاً أصولياً ، نحوياً لغوياً بارعاً في علوم كثيرة " وأفتي ودرس سنين عديدة وصنف الكتب المفيدة.

وعن منافساته للآخرين في الحسبة يقول العيني في مخطوطه " خلع علي يا رعلي العجمي واستقر في حسبة القاهرة وكان معه حسبة مصر ، فجمع بينهما عوضاً عن مسطره بحكم عزله " ، وفي كتابه السيف المهند ، ذكر أن السلطان المؤيد شيخ عام 819 هـ " خلع علي مؤلف هذه السيرة بحسبة القاهرة".

أما المقرئزي فيروي في أحداث عام (828هـ/1425م) عن حادثة شنعاء ذلك انه عندما خرج البدر العيني محتسب القاهرة قاصداً القلعة " صاحت عليه العامة ، واستغاثوا بالأمرء وشكوا إليهم المحتسب .. فطلع إلي القلعة وهو خائف من رجم العامة له " وشكاهم إلي السلطان الذي كان يختص به ويقرا له تواريخ الملوك ، فأرسل عسكره للقبض علي الناس وضربهم ، فمسك جماعة كبيرة من ءهم نحو اثنين وعشرين رجلاً " من المستورين ما بين شريف وتاجر " وضربهم الوالي وقطع آذانهم وأنوفهم وسجنهم ثم أفرج عنهم " فتكرت القلوب من اجل ذلك " وكان المقرئزي يأخذ علي العيني أدائه الضعيف تجاه الباعة في مباشرته للحسبة.

(67) الأمير سيف الدين جانبك بن عبد الله الشبكي الساقي (ت 857هـ / 1453م):-

كان واليا للقاهرة ثم نال الزردكاشية ، تولى حسبة القاهرة بالإضافة إلى الحجوبية وشد الدواوين سنة 853 هـ / 1450 م ، وقالت عنه المصادر : " كان جانبك .. شابا ظريفا .. وفيه ذكاء وفطنة ، وعنده مشاركة ومذاكرة حلوة ، وكان متجملا في مركبة وملبسه ومماليكه ، وبالجملة كان نادرة في أبناء جنسه " .